ماذا يعني التوسل بدم يسوع؟

بقلم: ميلاني ستون
ترجمة: صبحي شفيق نصرالله

ربما تكونوا قد سمعتم بين المسيحيين عبارة "أتوسل بدم يسوع." هل تعلمون أن هذه العبارة غير موجودة في الكتاب المقدس؟ ومع ذلك، فإن فكرة التوسل (أو التضرع) إلى الله على أساس دم يسوع الفادي موجودة [في الكتاب المقدس]. دعونا نلقي نظرة على معنى التوسل بدم يسوع.

الدم

أولاً وقبل كل شيء، أريد أن أذكر أمراً بديهياً: الدم مروع (مخيف)، ومع ذلك يُعطَى أهمية كبيرة في كل الكتاب المقدس، من البداية إلى النهاية. وقبل أن نتطرق إلى التوسل (أو التضرع) إلى الله على أساس دم يسوع، يجب أن نفكر في أهمية دم يسوع.

أولاً، دعونا نفهم الحاجة إلى الدم. الله هو خالقنا، لكن أكثر من ذلك، هو مصدر حياتنا. بدون الله، لا نعيش، ولحسن الحظ، الله صالح وكريم ليمنحنا الحياة. في سفر التكوين ٢: ١٧، قال الله لآدم إنه سيموت إذا خالف تعليماته. في اللغة العبرية، [العبارة] تعني "موتاً تموت،" وهي تصف موتاً روحياً وطبيعياً، أو انفصالاً عن الله. اختار آدم وحواء ليس فقط أن يأكلا قطعة من الفاكهة المحرمة، بل أن يبتعدا عن الله، راغبين في أن يكونا مثله، وأن يعرفا الخير والشر. لقد اختارا الاكتفاء الذاتي عن الله. وفي رومية ٦: ٢٣، تخبرنا الكلمة أن ثمن (أو عقوبة) الخطيئة أو نتيجتها هي الموت.

لكي نعود إلى الله، كان لا بد من دفع ثمن الخطيئة من أجل أن يتم سد فجوة الانفصال. وثمن الخطيئة هو بذل حياة، وليس أي حياة، بل حياة طاهرة نقية (بلا عيب). كانت الحياة مطلوبة؛ وبالتالي، كان الدم مطلوباً. لقد انتقلت الخطيئة إلى كل إنسان، لذلك لم يكن أحد مؤهلاً للقيام بدفع الثمن.

قبل أن نتعمق أكثر، أود أن أذكر أن الكلمة في سفر اللاويين ١٧: ١٤ تخبرنا أن "الحياة هي في الدم." لقد أراد الله دائماً أن يكون قريباً منا، نحن أطفاله. إنه يحبنا. وعلى عكس أي جزء آخر من خليقته، نحن مخلوقون على صورته، ككائنات روحية.

كجزء من استعادة العلاقة [معه]، أراد الله أن يعيد لنا مكانتنا عنده ووظيفتنا معه، لذلك أقام الله عهوداً مع البشرية. عندما تُقسم على [إقامة] علاقة عهد، فإنك تُقسم بحياتك، ولذلك غالباً ما كان الدم يُستخدم في العهود. لقد استخدم الله دم الحيوانات لتغطية الخطيئة، حتى يتمكن من الاقتراب منا. كما كان دم الحيوانات يدل أيضاً على علاقة العهد. ومع ذلك، فإن دم الحيوانات لم يستطع أن يُزيل عقوبة الخطيئة والموت.

لم يستطع أي إنسان أن يدفع الثمن، لذلك، وبسبب محبة الله لأطفاله، أرسل يسوع، ابنه الفريد، ليصبح واحداً منا حتى يتمكن من دفع الثمن ويموت الموت [المذكور في] (يوحنا ٣: ١٦). وُلِدَ يسوع في الأرض كإنسان، [وُلِدَ] من عذراء. كان الله هو الآب، لذلك وُلِدَ يسوع بلا خطيئة، بلا لوم، بلا دنس (بلا عيب). وُلِدَ ليكون حمل الذبيحة، وسَفكَ دمه من أجلنا. لقد صنع طريق المصالحة مع الله. وبدأ عهداً جديداً بدمه.

لقد تم تقديم عرض الخلاص؛ ومع ذلك، لا يزال على البشر أن يقبلوه لكي ينالوا الحياة الأبدية. وطريقة قبوله هي أن نعيد تموضع أنفسنا (تمركزنا) بحيث نكون معتمدين على الله. يجب أن يكون يسوع هو ربنا. يجب علينا أن نستسلم له [أي نسلم له حياتنا]، واستسلامنا يتضمن الطاعة [له]. المسيحيون الحقيقيون ليسوا كاملين، لكنهم مستسلمون [للرب] ويتصرفون بناءً على إيمانهم.

إن المصالحة مع الله واستعادة مكانتنا ووظيفتنا هي [سبب] أهمية الدم في الكتاب المقدس.

التوسل

الآن دعونا نلقي نظرة على معنى التوسل (التضرع).

التوسل (التضرع) يعني "عمل إلتماس عاطفي، عرض موقف معين والدفاع عنه، خاصة في المحكمة."

عزرا ٨: ٢٣ فَصُمْنَا وَطَلَبْنَا ذَلِكَ مِنْ إِلَهِنَا فَاسْتَجَابَ لَنَا.

[كلمة] التوسل (بالعبرية עָתַר عتير، ٦٢٧٩): [تعني] التوسل (التضرع)، الدعاء، الطلب، الصلاة. وكانت تُستخدم لتعني حرق البخور في العبادة، والتشفع والاستماع.

إشعياء ٤١: ٢١ "قَدِّمُوا دَعْوَاكُمْ،" يَقُولُ الرَّبُّ.

[كلمة] يُقدِّم (بالعبرية קָרַב قاراب ، ٧١٢٦): [تعني] يقترب، يدخل، يدنو من، يُحضِر، يُقدِّم (أي يُظهِر أو يعرض)، يكون في متناول اليد، ينضم، يعرض (شيء على شخص)، يُهيئ، يقف، يأخذ.

التوسل **ليس** هو: التسول. كأي أبٍ أرضي صالح، أبونا السماوي الصالح لا يجعل أولاده يتسولون ويتألمون مثل الشخص المنفصل عن الحياة التي يُقدِّمها [الله لنا] بنعمته.

تقول رسالة العبرانيين ٤: ١٦، "فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْناً فِي حِينِهِ." التوسل هو الاقتراب من العرش، الاقتراب من الله، ودعوة الله أن يتحرك.

التوسل بالدم

عندما نتقرب إلى الله، فإننا لا نفعل ذلك بناءً على أي شيء قد فعلناه يجعلنا نستحق الاقتراب إليه. إنه من المستحيل أن نفعل ذلك. يُبين لنا ناموس موسى ذلك [الوضع]. إننا لا نمتلك موقفاً جيداً لدى الله بمفردنا. فنحن نتقرب إلى الآب على حساب يسوع والدم الذي سفكه [من أجلنا].

وهذا أيضاً عمل من أعمال العهد. في العهد، وهو اتفاق مُلزِم قوي، ربط الله نفسه بنا. وبسبب العهد، كل ما هو الله، وكل ما يملكه الله، وكل ما يفعله متاح لنا كأبناء وشركاء في العهد.

عندما نتوسل بدم يسوع، فإننا نتقرب إلى الله بثقة فيما فعله يسوع نيابةً عنا على الصليب، وليس بتفاخر بسبب أدائنا الخاص، أو أعمالنا الصالحة، أو حتى قدرتنا. فإن الإيمان ليس مناورة. الإيمان هو التواضع المطيع.

إذا كنت ستذهب إلى المحكمة يوماً ما، فإنك ستُقدم حججك بناءً على القانون. فهذه هي الطريقة التي تكسب بها قضيتك. نحن لم نستطع أن نحفظ ناموس (شريعة) الله، فأصبح يسوع شفيعنا (١ يوحنا ١: ٩). إن يسوع يدافع عن قضيتنا بناءً على حقيقة أن الثمن قد دُفِعَ بدمه. والآن، يسوع جالس عن يمين صاحب السلطان المطلق على الكون، يشفع فينا، أي أنه واقف في الثغرة من أجلنا.

في رسالة يعقوب ٤: ٨، تقول الكلمة، "اِقْتَرِبُوا إِلَى اللَّهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ." اقتربوا كمَن هو في المسيح، متمركز فيه، مغلف به، مستسلم له، ولن تجدوا شيئاً مستحيلاً.

هذا هو معنى التوسل بدم يسوع.